

# كل غيم شجر
# كل جرح هلال

معزوفة للقادمين بعدنا

حسن فتح الباب



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٣

الغلاف والرسوم والاخراج الفنى للفنانة **نجوى شلبى**

**كل غيم شجر**
**كل جرح هلال**

## عازف الناى على الدانوب

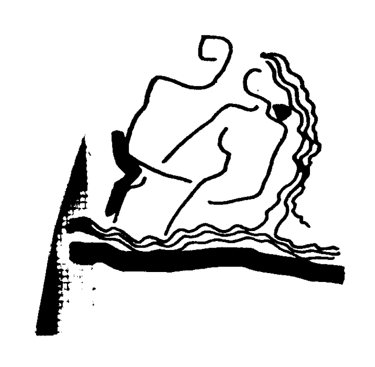
لم يكن دُمْيَةَ مثّال ولا قلبا حجرْ
وشَذَى الناى يناجى الليلَ فوّاح النغمْ
من نَدَى ضمّة كَفّين هلالين وفمْ
يقطر السحرُ على السّاحة يخضلُ الشجرْ
من مُحَيّاه .. حناياه ... وأطيافِ القمرْ

وسُـرَى الأحباب كل اثنين فى ظل خطاه
حَسْبُه من لُغَةِ الوجدِ رفيف الشفتَيْنْ
قُبْلَة الناى المغنِّى واعتناق الشاردَيْن

وحفيف الشجر الليليّ والموج صلاه
من نَجاوَى رَبَّة (الدونا) وعشاق الحياه

يتنادى موكبُ الغادينَ من وادى الدُمَى
يتَناءَى ألَق الدولار معبودا أصم
فاذا قُبَّعة العازف أصداءُ عدَم
ونشَاوَى الغرب تغتال مُناه نغما
جَمدَ الناىُ وسال القلبُ شجوا ودَمَا

بودابست ٢٣ يولية ٨٦



---

الدونا : نهر الدانوب

## بائعة الصحف فى بودابست

عينى على الدانوب
وعينها مابين طفليها
وبين كَوْمة الصحف
بين دُرَيْهِماتها وبين ظل سلَّةٍ
بقية من كعكةٍ
ورشفتان من حليبْ
قُرَّة عين بائعين فى غضارة الورود

إليكَ حزمتين من «جريدة المساء»
وقُبلتين

يا أملى يافارسى الأخير
ولْتنطلقْ
وأنت ياملاكىَ الصغير
لاتنصرفْ
نصيبنا هنا معا
بقية الصحفْ
شُدَّ النطاقَ فوق مئزركْ
فإنْ تَبِعْ مجلَّتين
يكن لك الحليب مرتين
وقبِّلته فى الجبين

«فورما إيج . . فورما إيج»
وترفع السيدة العجفاء صوتها الرهيف
فيهتف الصغير بالنداء :
«فورما إيج»
وتلتقى الشفاه والعيون
على صَدَى القيثارْ
فى الساحة الصَّخَّابة الأمواج بالحنينْ
وحلْقة السُّمَّار

---

فورما إيج : اسم صحيفة يومية مجرية .



نوارسٌ في عبَق البحار
عرائسٌ نَشْوَى ربيعيه
دُمىً خريفيه
من مُدُنِ الدخَان والحِجار
إلى رُبَى الأنهار
لا غيمَ لا همومَ في مدينة الأبراج والأقمار
الليل جنة المُنعَّمين والنهار للعناء
مُنىً .. شَجىً .. صلاه

وحينما تقاطرت أعمدة الضياء
ورقرقت نسائم الدانوب
ألقت عليهما تحيةَ المساء
وجاء من أدنى الجسور طائرٌ جَسور
أزغبُ مُراح الجناح غيمةٌ
من الشفَقْ
يَؤُمُّ عشَّه النضيرَ .. صدرَها الحنون
بدفقتين من عرقْ
وقبضة من السرور
وفاضت الأحلام والشجون

بودابست ٩ أغسطس ١٩٨٦

## أمسية الشتات البهيج

أسافرِ فى خلجات العيون المضيفاتِ
فى رَفّة الطير تحت الغمام وهمس البحيراتِ
فى خُصَل الشمس منسدلاتٍ سنابلَ
شعر الصبايا جداولَ
فى ضحكات الطفولة ، ترنيمة الناى فى المنحنَى
وفى لغة الكائنات الخفيةِ
فى ضجة العشق بين الميادين والشرفات
وبين الحدائق والنهر
فى الـمُدُن الحالمات الرخيَّة فى الليلِ

طفلا يعيد بناء قصيدته فوق بحر الرمال
هنا مقطعٌ يتقاطر بعد البداية ، لامقطعٌ للختام
هنا قبضة من حصى
حفنة مِنْ قواقعَ ، عُشبٍ ، مياه
لعلِّ أُجمِّع هذا الشُّتاتَ البهيج
فترتسم الصورة الغائمه
أنسِّق إكليل زهر ليرتد لى وردة واحده
وأخشى عليك رذاذ المرايا
فأنفى الشوائب عنها بأهداب جفنى
وأحياكِ حتى أعانق وهمى وحلمى
وأسترجعَ الطفل والأغنيه

أُشَكِّل من مفردات الشتات الجميل
إطارا لصورتك الغائبه
وأرسم عينيك تبتسمانِ
عناقيد شعرك أشفت على كتفىَّ
يديك تَلُفَّان وجهى ، تضيئان روحى
وبين ذراعىَّ تنمو براعُم غصنكِ
أرسم رقصتك الحانيه

عبيرك فى غَبَش الأمسيات ، ابتهالا
لعينيك والفجر ، رِعشتك المشرئبةَ
عند اندلاع السهاد ، وتنهيدة الضوء
هذا السَّناء النديُّ المثير
أُوَشِّيه فى الصورة المشتهاةِ
أراعيه حتى الشعاع الأخير

تَمُوج التماثيل بالفتنة النائمه
وترتجف الأعمده
فأعْبُر هُوَّتنا المستباحةَ بالأمكنه
لتنكسرَ الأزمنه
وتنفجرَ اللحظة الخامده
وتنداح أجراس هذى الفضاءات
أَذْكُر صمتك بين زهور الأصيل
وبين رحيل العصافير للضفة الثانيه
وفتنتك الشاجيه
يعود بىَ الزمن المستحيلِ
فأستعجل العودة المستبدةَ
والنظرة الهائمه

يقود خطانا الحنينُ إلينا ، إلى المهدِ
بَرْد المقاهى على «المتوسطِ»
عُرْى المياه التى راودتنا

ورائحة البحر خلف الملاهى النشاوى
بعطر بنات الشمال
عيون المها والرصافة والجسر تمضى
وتصخب ريح الشمال

ويُفْتَح بابٌ لقلبى على موج بحر الشمال
ويمتزجان فتصغى مدينته للخطى الراقصات
على وَقْع ماضٍ بعيد
تُجسِّد حوريةً تحتوينى بنيران «دانتى»
فأحنو عليها بغفران «شيخ المعَرَّةِ»

أقرأ فيها تواريخَ كل الحضاراتِ
أسمع رجْع قيودى ، حنينى إلى الجاهليةِ
حين يَحار الجواب ، وحين تغاضبنى
بالعتاب
وأنكر فيها التحدِّى ، فترتدُّ دامعةً
فوق خدى
وتقهرنى بالبكاء

فأكتم عنها ارتيابى ، وأُخفِى دمى وانتمائى
وأرتد مزدردا كبريائى

يكلِّلنا مهرجانُ الضياء ، صواريخ «يوليو»
فأرْوِى لها عيدنا ، ثورةَ الكادحين
فتهتف : أنت أنا ثورةً
أستفيق إلى لغة العشق لامرأةٍ
عُمِّدت بمياهِ الضفاف الطليقةِ
جُمِّعَ فيها شَتاتُ النساء الحبيبات ، ثارت
تساوت مع التاج والصولجان العتيقين
أشرُد حتى تُطوِّقنى بذراعىْ حنان

لأنسى اغترابى
تُقَبِّلنى فى الطريق فأخجل ، تنكر وهمى وهَمِّى
وتخجل منى ، تعاتبنى بانقطاع الحوار
تعود معابثةً كتفىَّ بخدين يستضحكان
وتلثم أنفى بأنمل أُمٍّ تناغى
وتحنان عاشقة لاتدارى ، لألقى قناعى
مُساوِمةً مقلتىَّ بعينين تنتميان
إلى الجبل الأخضر المتوارى

وراء الرّخام المغنىّ المُنَدّى بدمع الغمام
أسائلها عن غزالات «روما»
ومن أين جاءت بهذى النبال التى أمطرتنى
سرورا شجيا ، سياجا من النور
بُرْءا أمانا لقلبى من النار بَرْدا
سلاما لروحى
وأرخت علىّ ستارا خفيا
عن المرح الوثنىّ المقدس بين التماثيل
حول معابد «روما» النوافير
شَذْوِ المغنين تحت خرير جَداولها
عن هيام الحمام الذى لم يُطوَّق بأحضانها
يملأ الرُّحْبَ حُبًّا يغنى ويلتقط الحَبَّ
أسال عنها مغانى صباها ، هواها
تجيب بسحر من «المجْدلِيَّةِ» تَسْكُبُنِى
قطراتٍ من التُّرَع الشاحبات على النيلِ
رَوَّت جذورى
ومن حارة «المجْدَلِىّ» فَتحتُ جفونى
عليها ، شربت ، ظمئت ، وأحببت فيها
نَمَيْت نعيم شقائى إليها
وأعلن رفضى فتنأى لتدنو

وتملؤنى بالأمانى الحِرار ، وشمس البحار
وتقهرنى بالغناء

تَشَابَهَ دمعٌ وشدوٌ وألمح ـ كانت تغنى ـ .
وميض شعاع جديد وراء العيون
يفرُّ من النيل ـ تختلط الأمسيات الليالى
على النهر والبحر ـ منطلقا
فى المدى المترامى الشعاع ـ
أقول هو الشوق للنبع
هذا نداء رياحِ الشمال إليها
وتمسكنى فجأةً
تتشبث بى كالطريد ، أُرَاعُ لما راعها
أتحوّل عنها إليها
وأذكر أن الرحيل قريب فأحنو عليها
تُطِلُّ ، تناشدنى موعدا فى الغمام
على كوخها بالشمال ، تنادى : تعالَ . . تعال
سأسقيك ماء الهوى صافيا كنسيم الجبال
كقطر الندى فى جفون زهورى
كطعمِ الرحيق المُعَتَّق فى قَبْونا

كاعتناق غريبين
تغفو على وجنتىَّ وتصحو على قُبُلاتى
وعيناى تحتضنانكَ
تَنْشقُ عطر المروج على شفتىَّ
وتكتب أحلى القصائد ، تحيى حياتكَ
أفديكَ . .
لاغيمَ إلا جناح السماوات ، ركب العصافير
لاظل إلا السرور
وأمنح خادمتى عطلةً ، جئتَ عيدا لنا
طفلة فى إهاب القرنفل تلهو ، لها حبها
وفتاها
ولى أنت ، لى وحدنا ، سوف أطهو
أهَنِّىء ماتشتهى أيها العربىُّ !
وتبسم من خيفةٍ أن أُغاضِبَ
تمتد رحلة إسرائنا طائرين
من القمح حتى الكروم ، من الموج حتى النجوم
وحين تضل المدائن عنا
تغيب كنائسها والمآذنُ
تنجو الرهائن من كهفها تنجلى الغمرات
ويسقط عنا الغبار ، ووهم جبابرة بائسين

فنحلم أنّا عشيقان من أعصرٍ لم يَجِئْ
جِينُها بعدُ
أمكنة لم تكن ، أننا ثورة فى الزمان العقيم
لضم الشتات ، ليلتقىَ الإخوة الأشقياء
لِنحمىَ قلبَ المدينة من بغضها والجنون
نَضِيق فنعلم أنّا نثور علينا ، على أُمِّنا
أو نفارقها بالدموع وبالجسدين استبدًا
وأنّا الضحايا ، وتبكين أو تضحكين
فنفزع للحب
نُفرغ فى النار أحزانَنا والخطايا
ويعلو ستارَ الحبيبة ضوءُ نهار جديد
فتُشرق عينا غزالة «روما»
وبسمة طفل وليد
وتحمل لى وردتين وتفاحتين
وقهوتنا بين كأسيَنْ حليب
تراىَ فى غَفْوة الحُلْم مازلت
يوقظنى همسها والعبير جِوارُ يديها :
لكَ الأمر لكننا الجو هذى الصبيحةَ
صحوٌ . . . وكَرْمتنا فى انتظار خطانا
إليها لنشرب بين يديها نبيذا

قطفناه منها ، وشِعرك والحب
والذكريات على النيل .. تمرح حين ألبى الدعاء
وتهتف : كنتَ نؤوم الضحى
قد تغيرتَ بى ، كم أحبكَ
حين تعاتب ، حين تداعبُ
ها أنت لى ، ونثرثر حتى اشتعال الأصيل
عن النهر والبحر يعتنقان ، عن الأعين السود
والياسمين وسحر المويجات تحت المعابرِ
والخطوات النشاوى الأغانى
وسهرتنا فى ضياء القمر

وتأوى الطيورُ لأعشاشهن ، تحُطُّ الفراشاتُ ،
يولد برق جديد
ونخرج من مطرَيْن ، ومن مِعطَفَيْنْ
وندخل فى موجة واحدة
تضىء شموسَ البلاد البعيدةِ
تُدنى أغانى الموانى السعيدةِ
دمعا لذكرى غدٍ لايجين
وشمعا ليبقى الحنين

ويخضلّ طيفُ الشّتات
إذا جادكَ الغيث بالذكريات

ويأتى خريفُ الحديقةِ ، مازلتِ مُفْعَمَةً بالرحيق
وسِحْرِ الحياة : الرؤى والحقيقه
فأنسى سقوطَ المدائن قبل السقوط
وقُبَّرة صدحت بنعيب الغراب
أنين الضحايا ، سُعار الثعالب بعد الحريق
وأنسى ارتطام الحجرْ
بقلبى الغرير الغريق
وأفعى تراودنا بالبريق
ويبقى لىَ الفجر مشتعلا بالندى والشروق
وليل الشجى والنوى ينتحرْ

أُجَمِّع هذا الشتات
وأمزج ألوانه فى إناءٍ حريرٍ حجرْ
لأُسْكِتَ ريحَ الضَّجَرْ
أُقارِبُ ما بين نجمى وشمسك عند مغيب القمرْ
لتبسم لى الصورة النائيه

ويبقى لىَ الظل والموج مصطبغا بالوداع
ووهض النوارس خلف الشراع
وزينتك اغروروقت بالسهرْ
ليالىَ حان السفرْ

وتبقى العيونُ المضيفةُ طيفَ ربيع مقيم
ورسما لدنيا شَتاتٍ بهيج
تُشكِّل أغنيةً فى السحرْ
ومنديل حب قديم

بودابست ٢٧ أغسطس ١٩٨٦



## أغنية الطائر الغريب

«إلى روح الأديب اللبنانى الراحل سعيد فرحات»

هَدَأْتَ أم تراكَ ماتزال مُعْجَلاَ
مستوحشا مرآتك التى تناثرت
مرتجِلا ..
قرارَةَ الناى الغريب
منتشلا من الرمادِ
قلبك الرطيب ..
مُتَشِحا آىَ البهاء مُقْبِلا
على صلاة الحَزْف راعفا .. مُقَبِّلا
ضياءه المشتعلا ..

حُلْم الغداة والعَشيّ مُثْقَلا
غصنُك بالريحانِ .. بالنَّدَى
وطَيِّب الجَنَى ..
لنا هنا .. هناك .. عند المنحنى
فوق السَّديم والردى

يا طائرا حَطَّ على «صِيدا» بلا جناح
وعُشُّه الشمال[1]
يانغَما مرتحلا
ردد صدى ترنيمتِكْ :
قد يجمع الله الشتيتين غدا
المنتهى للبدء .. للنبع الذى
ما ارتاده يوما هَزار
إلا ارتمى وجدا وغنَّى للسَّحَرْ
يستضحك النَّوّارُ .. يستعلى الشجرْ
هل عانق النجم القمرْ

---

١ – إشارة إلى دفن جثمان الأديب الراحل فى «صيدا» بالجنوب اللبنانى فى مقابر أهل زوجته ، وهو الذى قضى حياته فى الكويت يحلم بانبعاث مدينته «بيروت» مثل طائر الفينيق المنطلق من رماد الحريق .

كى يهتدى الدربُ الطويل
للفجر .. والرُّوحُ الحزين
للشاطىء الغافى الأمين ؟ !

يا أيها الظَّامى الشريد
يشدو عذاباتِ الضحى
يحدو مواويلَ الـمَسا
حربٌ .. سلام !!

هذا النعيم المُجْتَلَى .. هذا الرحيق
مازال يرعاه الحريق
حَىٌّ «الجليل»

يا أيها الطيف الشَّجىّ
هَبْ لى حصَاةً من رُباهْ ..
ضَمِّخَها بنوره العَلِىّ
وجهُ الفدائىُّ النبيل
لكنها لحدُ الصديق
مهدٌ لطير فى «الجنوب»
يأبى الحِصَار ..
يأبى الحِصار ..

يا أيها السهمُ المصابُ يا
«سعيدْ»
غَنِّ الحياةَ تنفجرْ
فراشةً على الحُطام
مبتهلا للعُشبِ .. للغمامِ .. للنوارس البيضاء
تحنو على ..
ذكرى صباحات الفداء
قارورة العشق الجنوبيِّ الجريح
وَرْد «دلال» شَعرها منسدلا
على الكروم والخيام والسفوح
ترنو إلى
نبض التراب المستباح
ليل العناة الصاعدين
فوق الجراح
همس «سناءٍ» طيفها الحبيب
مرتديا أهِلّة الشروق مُسْدِلا
على ستائر المَحاقِ رِعشة الوترْ
مسائلا ..
دبيبَ خطوها على الشفقْ
متى يُفَتّق الأفقْ

لِيَهمىَ المطرْ
ويولدَ الطوفانُ من جديد
ينحسر اليباب والزَّبَدْ
يستبشر المستضعفون
يستشرف «الجوديّ» جمع الزاحفين[٢]
مهرولا تزورنا . .
مُغَلَّلا بشوكنا . .
مكلَّلا . . بالياسمين . .
مُكَبِّراً لكعبة «الجنوب»

يا أيها الآتون بعدنا
حَيَّ على الفداء
حَيَّ على «الجَليل»
بإسْم الشهيدة البَتُول
بإسْم الشهيد
ثأراً لشمس لن تغيب

---

٢ ـ الجُودِىّ : اسم الجبل الذى رست عليه سفينة نوح فى قصة الطوفان .
وقد ورد بالقصيدة ذكر الفدائيتين الشهيدتين فى الجنوب اللبنانى : دلال المغربى الفلسطينية وسناء محيدلى اللبنانية

شمسا لكهف يرتعد
دَيْنا سحيقا يُسْتَرَد

١٩٨٧



## العــودة

تجوَّلتَ فى الأرض تُذْكِى رمادَ البقاء
وعُذْتَ ولما تَعُد
فما أقربَ النار مما جنيت
وما أبعد النار مما حلمت
فقم هيىء الـمُصْطَلَى للشتاء
وقاتِلْه بالأَرَق المستبد
أفِقْ لاتنم إن عش الحمام
يثير اشتهاء الأفاعى
ويوقظ ليل الشقاء

يقول المغنون صوتك نبض اليباب
وومض السراب
وحَرْفك رَهْن الشَّجَى والضجرْ
ترحَّلتَ ظمآنَ والنبعُ أدنى اليدين
تناءيتَ لا الأرض فوق المدار
فتدنو ولا الأفق يعلوك حتى تقرّْ
ولا أنت تُغْضِيَ البصرْ
وعنوانك الفُلْك تحت البحار
فكيف انتظارك للراحلين ؟
وكيف انتصارك للقادمين ؟

لماذا تحوَّلتَ عنهم
ولمَّا أقاموا عليك حصارَ الأحِبَّهْ
وعَدْتَ ولما تَعِدْ
تجولت فى الأرض عَشْرا
وعُدْتَ ولـمَّا تَعُدْ ؟

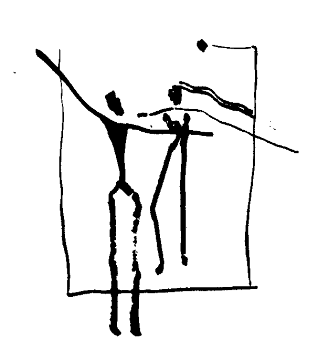
تقول النوارسُ : يهوى الشراع
ونبقى لنحدُو الشراعَ الوليد



ونبحر فى غدنا لا السُحُبْ
ولا الزَبَد المشرئبْ
تُغَلِّل رُوحَ الشعاع
ولا الشُهْب تطفىء وجهَ القمرْ

فلا تَبْكِ أحبابَكِ الغائبين
ولاتُطِع الطُغْمةَ الراكعين
تموت السبايا ويَحْيا الحجرْ

١٧ أكتوبر ١٩٨٨



## وداعا فتحى سعيد

(بعد فراق طويل التقيته فى مُقامى بوهران عام ١٩٨٥ ، وحين ودَّعته سألنى : «متى تعود للوطن ؟» ثم قال «إلى اللقاء» . . وحين عدت لم أجده . .)

«سنلتقى»
لكنها مدينة الحلْم التى اشتهيتها
عادت لنا
مدينة المنفى العقيم
«وهرانُ» بيننا
جسر أشَلّ
لحن مُرِيب

ومصرُ أنتَ .. أنت لاتملّ
صبابةَ المقيم .. أنت لاتمل
هديلَك الغريب
يابلبلِي الحبيب
رصيفُنا الأثير لايجيب
وقْعَ خطانا الحالماتِ ..
صرخة الوجيب
رصيفنا الأثير
غرامنا الأول والأخير

مفارِقا أتيتْ
معانِقا نأيتْ
أيُّ شتاتٍ جَمَعَك ؟
وأى جمع نثرك ؟
ياقمرى العليل
أدمنتَ ما حُرِمت
وعِفْتَ ما ادخرت
من زادك القليل
فى الزمن القتيل
ياسهرى الكليل

الشهُب التى هوت بلا أوان
الشهُب الغرقى
والمدُن الألوان
المدُن الحمقى
تخاطفتْكم فى الأعالى والجسور
أوبئةُ الأزمنة المفارقة
«ندّاهةٌ» فى التُّرَع الآسِنَة الغَرُور[1]
رديفكم يوم ارتحال القافله
ينخَر فى أصلابكم ، أصواتكم ، أحلامكم
ضجيعها ، نجيعها .. موتى بلا أكفان
بلا أوان .

فى المدُن التى غوت
وأدركَتْها حِرفَةُ المراهَقه
لن يرجع الطير الجسور
الموجِ حالَ .. النخلُ والجميزُ والكافور
ساقيةٌ معصوبةٌ تدور

---

(١) النداهة فى الميثولوجيا الشعبية الريفية عروس من الجن تسكن فى أعماق الترع ، وتشرئب برأسها وهى فى أبهى زينتها ، منادية من يجلس من الفتيان وحيدا على شاطىء الترعة أو يسبح فى الماء ، حتى إذا استجاب لندائها ووقَع فى شباك المراودة غاصت به تحت المياه ، فلا يطفو بعدها أبدا .

طيرٌ أسير
لن ترجعوا
ولن تقيموا .. حَسْبُكم أشباحكم
تئنُّ أو تثور
الشعر حلْم
الحلْم جِفنتا شعير
والمجد للشيطان
فى المدُن الأفعى
فى المدُن الألوان

أبكيك للفجرِ الذى لن تشهدَهْ
لأنك احتميتَ بالمساء
مشتملا ببُردتهْ
وشارَتِهْ
وبتَّ تُورِى شمعَتَهْ
مرتقبا بِشارتهْ
مُهلِّلا : ياقومُ «مصرُ لم تنم»[٢]
هذا الدجى
من أطلعهْ

(٢) «مصر لم تنم» و«مولاى إلا الشعر» عنوانا ديوانين للشاعر الراحل .

شمسا لنا سوداء ؟
هذا الغمام الـمُجْتَلَى
من رَوْعهْ
والورد يشكو الظمَأ
والنجم من ذا وَدَّعه
لـمَّا هوى منطفئا ؟
محتضنا ربابةَ الشاكى الفصيح
فى زمن القروح
مواجِد الصوفيةِ الـمُهاجِره
عَبْرَ ضلوع الجسد الصديع
إلى ضفاف الروح :
«مولاى إلا الشعر»
تشدو عذاباتِ النجوع
بؤسَ جسور الليلِ والصقيع
بأسَ القلوب النَّخِره
والخُمُر المستنفره
على بقايا قَسْوَره
ولم تزل مُرَنِّما مُهَوِّما
على سفوحنا الـمَهيضة الجناح
ترثِى مدائنَ الدُّخَان والدُّمَى

تحلُم بالصباح أنجما
بالشفق الوسنان منجما
تلثم وجنتين
ضفيرتين
لطفلة ذابلة العينين من
بنات ريفنا الذى هجرت
كما هجرتُ الوطنا
وعشْنَا المرتَهَنا

تلعب بالأصداف
تُطَيِّر اليمائمَ النَّديَّة الجراح
تطارِح الحمائمَ المطوقه
والخصُلات النزِفه
مطارَدا بالذكريات الأَرِقه

ياملكَ الأعراف
تحلُم بالمستضعفين رُكّعا وسُجَّدا
بالعائدين غدا
وبالحسين مددا
ياملِك الأطياف

ياكم ترى غنيتْ
للشمس خلف الشمس تحت المنحنى
لا أنت تشكو الوهَنا
ولا نملُّ نحن وجدا .. شجَنا
وما رميت إذ رميتَ إنما
مستوحِشا صبوت
حتى يكرُّ عقربُ الزمان
ويلتقى الجمعان
كان الذى ما كان أنت ماجنيت
وما اشتفيت
سِيَّان إنْ رغبتَ أو أبيت
مستمسكا بالعُروة الوُثْقى
زهرتك السحريَّة المُضَوَّأه
كان الذى كان الهوى كان البِلَى
إن البلى إن الهوى سيان
كان الذى ما كان
فى عرْف هذا العصرِ
إن العصر والإنسَان خُسْر
تاريخنا الحلم الأغر
نفاية المائدة المتوجه

إكليل هام الشعب ذكرى معركه
ليل الجماهير وشمس المَرَدَه
تاريخنا مُلْتَبس الدليل بالأطلال والقمم
محتشد النسور والرممْ
«أبطالنا معذبون
مُعَلَّقون فوق حافة القدرْ
يصارعون هوَّة الظلام
أدوارهم صخَّابة قِصار
يطِلُّ فى مرآة بدئها الخِتام
ويُسْدَل الستار»[3]
أطفالنا أكبادنا منفطره
رهن ليالينا التى
يسير فيها من يسير غير أنّ
من تُضِلّ
يغشاه وحشُ المدُن المندثره
كواكبٌ منحدرَه
آلهةٌ منتحره
يغوص بحارتُنا الفرسان

(٣) هذا المقطع من قصيدتى «أغنية وداع إلى هيمنجواى» ١٩٦١ .

ويعتلى القرصان
يَقرُّ فى نخاعنا المخاتل الجبان
والجرح لا .. لايلتئم
أشباح موتانا بلا أكفان
موتى بلا أوان
ومن يَهُنْ يستعذب الهوان[٤]
ردًى تريد هذه الجموع
للراتعين الفجَره
سقيفة إلى الجياد المُتْعَبه
كأس حليب لرضيع
كراسة يشتاقها اليتيم
وشعلة للقافله
تَهدِى النجومَ الآفله

ياشجنَ الناى الغريب فى السحرْ
ياشهقة الوترْ

---

(٤) تضمين لبيت المتنبى المشهور :
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

خيْطان من نجيع
ياعاشق الربيع
ماذا تقول ؟
نعنو لشُذَّاذ الثرى
نحنو على ظل النبيِّ المنتظَر
ماذا نقول ؟
لنحترقْ
على مشارف الشفق
طيرين أو طيفين
غصنين أو نجمين
طفلين من حجر
صخرة إبراهيم صرخة النجاه

لاتجهشوا بدمعكم
قوموا له
أراه بينكم
«لابد أن نعود للوطن»
فتحى سعيد

١٠ فبراير ١٩٨٩ .

# اسكندرية*

(إلى صديقى عبد العزيز العازف الشعبى المتجول على رصيف المتوسط)

لماذا تذكرتكَ الآنَ ؟ كل البلاد سواءٌ
و (وهرانُ) سيدة الماء والجبل الأخضر المتوارى
وراء جياد المساء نجاوى عشيقَيْنِ يسترقانِ الثوانَ
اسكندرية تجتاز دائرةَ الوهمِ
مازال قلبى الذى أثقلته الغمائم صفراء
والألق الأرجوانّ

---

* سبق نشر هذه القصيدة فى ديوان (وردة كنت فى النيل خبأتها) ١٩٨٦ ، وقد دعا إلى إعادة نشرها هنا ارتباط القصيدة التالية بها لوحدة الشخصية المحورية وهى المغنى العازف .

يرصد صوت العصافير بين البدايات والمنتهى
والنهايات والبدء
والرقصة المستباحة بين الأقاحى وبين المويجات
إن الضفاف علينا تشابهت اليومَ
كل الصخور التى أنقذتنا قديما تنادى
وكل القلاع التى غرّرت بالمحبين مادت
على الرمل واعتنق الشاطئان
ولون الدماء يحاصرنا الآن !!
اسكندرية تخترق الحلْم
سيدة الماء (وهران) فى القلب
أغنية لم تتم
وصبارة من رحيق مُصَفًى
ولكن قلبى طريد
وأنت بعيدٌ بعيدٌ . . . وحيد

عين الترك ـ وهران الجزائر

## الندى والردى

(فى رحيل مُغَنّ متجول مجهول)

كِسْرة من قَدِيد
قدَح من نبيذ ردىء
ثم تدنو النجوم على صوته المستهام
والهدير الذى لاينام
يشعل الروحَ يطفىء نارَ السقام
والغصون التى كلّلته تضىء

رَنْوَة للمحب الغريب
فارسا مُقْعَما بالندى والردى

وأغانى الفدا
أوَّل الليل يهوى اليك
يخلع الطيلسانَ الكئيب القشيبِ
مُلْقِيا بالقناعِ الذى يحجب الروحَ عن روحها
يحتوينى هوًى عاصفا جارفا كالقضا
أغتدى بالقرابين زُلْفَى لديك
عَلِّنِى أرتدى شَملتك
وجْدك المستعان الخفىّ المبين
أرتوى من يديك
حين تشدو مع العاشقين
فى ضحى شمعتك
آخرَ الليل أضغاثَ أحلامِ مستضعفين :
(حُبُّنا سِدرة المنتهَى
حبنا لن يهون)
وتَهاوَى بنات الغيوم
بالندى والردى

ليس غير الدَّمِ المستحب
من ندَى كرمةٍ تُجتَلَب .



من بقايا زمانٍ خلىّ
للمغنى الشريد
للنبىّ الشجىّ
كى يعود الحنين ليَعْمُر صدرَ السجين

رشفة من رحيق غرام قديم
كان هذا العُباب ضلوعا له
كان سرا لمجلاه فجرا لعينين ليليتين
ويمسى المكان أسيرا لسيدِ درويشَ
حتى تجيب التى تستريب
فيشدّ الرحالَ إليها على غيمة من سرور
وموجٍ قرير على (المتوسط) نُغْمَى لقلب غرير
ويضحَى الزمان مرايا لعشق الذين ارتضوا
كسرة من قديد ، وكأس نبيذ ردىء
لينعمَ أحبابهم بالحياة وبالضمة المشتهاةِ
ويلتقىَ الشاطئان

والغيوم التى جللتنا تضىء
ويبحر ملاحنا فوق فُلْك جديد

آهِ من ذا يَرُدُّ يدى حرةً
كى تراك وتمسح عيناى عنك الضَّنَى
من قريب ولست لأنساك عما بعيد
من يعيد دَمِى مُتْرَعا بغناك
ليالىَ حان الوداع
وكان العشاء الأخير
مُونِقا مُورِقا بالحنان
وحلمك أنا إليك نطير
لنقطف زهرة صبارةٍ
ونرشف مما حُرِمْتَ تعلُلتَ بالشدو
سؤر كئوس رضاك علينا تفيض
ونبع عطاياك كالبحر أقسم ألا يغيض

آه من ذا يرد لنا أرضنا
كى تدور وتصبح حلم السماء
ويغدو الضحى كبرياء
آه من ذا يثور
لتسطع روحك فوق الضفاف التى عشقتك
وترتد حيا بنا خافقا كالعَلَم

ساخرا بالعدم
شاديا لحن سيد درويش :
ياأيها العاشقون بلادى بلادى

الاسكندرية • أغسطس ٨٩

## لوحتان

لأنك عُمِّدْتَ مستلهِما
رؤاك بنار القرى
تفرَّدتَ بالماء نارا
وبالنار ماء ، وبالصمت أدنى
من الهمس ، بالصدر أحنى
من العنق المشرئب :
واحة من سماء المروج
لوحة لاحتضار الضجيج

من الطين حتى خروج الأَجِنَّة هذا اللهبْ
يداك ضياء الحنايا
من الناى حتى أنين السواقى أزيز الحطبْ
يداك حنين الصبايا
وريشتك المجتلَى والجنى
إلى القادمين من الشجر المتَهبْ
ووَشْى الغمام الذهبْ
إلى العائدين إلى الشجن المستحبْ
نزيف دوالى العنبْ
عزيف القصبْ
يداك انسياب الغضبْ
وداع الفدائى أهلَهُ :
لوعة لاصفرار الأريج
لوحة لاخضرار التعب

أيها العاشق المنتظر
فى ضفاف البروج
مقعد من حريرٍ حجزْ
بين سيفَىْ نخيلٍ

وهلالَىْ رحيل
مبدعا للسنا والندى
تحت دفء العراء
واختلاج الندوب
من رماد القُرَى
من مرايا الردى
وحصار الشهُب
رنوة فى شقوق المدى
غمضة فى ازرقاق الربى
وبقايا نَشيج
لاصفرار الأريج
واخضرار التعب
أيها المستهام الذى
كم نحب

ياشجىَّ المطرْ
مُمْعِنا فى رمال الضجرْ
منِعما بالرؤى تنفجرْ
حالما بالهديل

خلف سِتْر الـمَقِيل وبَوْح السكون
عبرة لاتسيل
ومتاعٌ قليلٌ . . شجون
والأمانِ شظايا وترْ

يا أسير الديار خفىَّ الصور
لك منا القلوب التى
تحت شمس الغروب
أشرقتْ
والعيون التى فى محاق القمرْ
ودُعت حاملاتِ العشاء الأخير
قاومت
قبست من رؤاك السهرْ
فى مخاض الدروب
وقُعت خفقتين :
لوحة لاحتضار الضجيج
لوحة لاخضرار التعب

ياصَفِىَّ الجموع
كل غيم شجرْ



كل جرح هلالْ
يانَجِيّ النجوعْ
فانطلق
كى تسير الحياه
كى تضىء الجباه
لاتغب
كى نحب
كى يغنى الغُناه
لاتغب
ليكون الربيع
لاتغب . . وانتصر

الاسكندرية ٢٣ سبتمبر ١٩٨٨



## شهيد خلف خط النار

(إلى الصديق الغائب الحاضر بهجت شاهين)

وحدى على طريقك الوحيد
طريقىَ البعيد
من بعد أن أومأتَ لى
مودِّعا .. أضاءتْ
نافذةٌ .. قلبا مورَّدا
أطفأتَ ما احترق
من شجر على ذوائب الغسقْ
أحزان نايك الغريب

أخفيتَ عنى كبدا
مقروحةً .. ومبضعا
ورنَّقت حمامةُ المعراج برهةً
على مشارف الشفقْ
لتنحنى مُقَبِّلا
قَبْل الصعُود
طفلَك .. كفيه الصغيرتين
حولك تلتفان .. والعينين
شعاع ضفتين وحى عاشقين
فى ظُلَّةٍ منسدله
تحت الغمام الفاغم النَّدِىّْ
لتنحنى مودِّعا
ظلك خلف ربوة مشتعله
بوجدك الحانى الشجىّْ
مرتجلا
أغنيةَ الحب الشريد
وحدك فى طريقك الوحيد
مُقَبِّلا
كلَّ الذى أحببته .. حُرِمْتَهُ

---

رنق الطائر : صفق بجناحيه ورفرف ولم يطر

جبينها الأغر .. حلمك الجميل
أن يلتقى على قناتنا الشتاتُ
ينبت المواتُ أن تعود
لتبتنى العش الذى وعدت
لمن عشقت
ومن سكبت قطرتين من دموع النيل
كى ترتضى فارسَها النبيل
العائدَ المكلَّلَ الجبين بالنضار
والغارِ .. كان سيفُ الانتظار
ضجيعَها الليلىُّ توأَمَ النهار
وأنت بين نجمة المسا وطيفها
عرشك هذى «الدُّشْمَة» المتوجه
بين جراح الرمل والنخيل
وزهرة الصبار
والذكريات الأَرِجَه
من قبل أن تُوشك الحِراب والحصار
«ويلتا للغريب فى البلد النازح
ماذا بنفسه صنعا ؟
فارق أحبابه فما انتفعوا

---

الدشمة : اصطلاح عسكرى يعنى خندق الجندى المقاتل .

بالعيش من بعده ولا انتفعا»
كان الذى ما كان يوم عدت
لِبَيْتك الذى ابتنيت
بالعرق الأجير بالدم الشهيد
آخرَ ما ادخرت
أولَ ماودعت
على طريقك الوحيد
طريقنا البعيد
من بعد أن أومأت
معانقا بروحك التى نذرت
لحبة من رمل
وقطرة من حب
(حننتَ إلى رَيَّا ونفسُك باعدت
مزارَك من ريا وشعباكما معا
بنفسيَ تلك الأرض ما أطيب الربى
وما أحسن المصطافَ والمتربعا)
مفارقا من بعد أن أضأت
نافذةً .. قلبا موردا
أخفيت عنا كبدا

---

الأبيات التى بين الأقواس من شعر التراث .



مقروحةً .. ومبضعا
ورنقت حمامةُ المعراج برهةً
لِتنحنى مودعا
مُقَبِّلا كل الذى أحببته حُرِمْتْ

٣٠ أكتوبر ١٩٨٩



## أمسية فى مدينة الشمس

خففى الخطو إن الضحى ما يزالْ
مِلْءَ هذى الربى يتحدى الظلالْ
مَا تَرَيْنَ الشجَى مونِقا والرمالْ
أورقت فى يدَىْ (عاشقٍ للمثالْ)(١)

أوقفى ها هنا حلمنا ودعينى

(١) إشارة إلى الكاتب الكبير عباس محمود العقاد حيث اتخذ حى مصر الجديدة مقاما له معظم سنوات حياته وذلك بالمنزل رقم ١٣ فى أحد شوارعها ، وكان لايتشاءم بهذا الرقم .

تحتضنُ طيفَ (عبد العزيز) جفونى[٢]
نحتسى وحدنا كأسنا باليقين
ونداري الذى شفنا بالجنون

تلك (پَالْـمِير) مهواه كل مساءْ[٣]
فانظرى كيف غال الحمى غرباءْ
لك أحيى ولكنَّ قلبى قمرْ
نصفه لِسَماكِ ونصف لقبرْ

شمعة تتلظَّى انتفاضُ الجنينْ
دمعةتتندَّى هوًى نازفا
الرصيف احتفى واليمام اختفى
والأفاعى على شرفة الياسمينْ

قصرِ (إمْبَانَ) ينعى (امرأ القيس) حيًّا[٤]
خانُ من خاننا وكر غاوٍ عيًّا

---

(٢) عبد العزيز الكردانى كاتب قصة مبدع رفيق شبابى وقد رحل عام ١٩٦١ .
(٣) اسم مقهى بحى مصر الجديدة .
(٤) اسم البارون البلجيكى مؤسس الحى .

فلماذا انتظارُ قُرانا نبيا
دفؤنا نَهَبُ هذا الجليد فهيًا

ليس ما تسمعين أغانى البلاد
والذى نجتلى ليس طير الرماد
ناهضا ليس حلم المعاد
وطن فى السُّها أهلُه فى سهاد

طائر الليل أحنى المواجدُ أنْدَى
والخطا حولنا أمنياتٌ تردَّى
لاتُرَاعِى ، دَمُ المنتمى لايغيض
والطيور الأبابيل غيم يفيض

لست ظلى أنا أنت نهر الحياة
ضفتاه قرابين كرم ، جُباه
لا تقولى سكون الليالى صلاه
وُلِدَ النهرُ يُفْتَدَى بالعُناه

حَدِّقى فى يدى ، قلمى ، حَدِّقى
هل ترين الذى لايُرَى والذى

سكنتْ مقلتاك حنين الربى
فتعالىْ إلى خافقى عانقى

-●-

سيرُنا لم يزل خفق هذا الوجود
أنجم الليل ذكرى المصابيحُ عيد
والخطا بارقات تهزُّ العبيد
فتغَنّىْ لمن ضلَّ منا يعود

-●-

ليل (مصرَ الجديدةِ) وجهُ صبوح
زينة فى المرايا ووشم جريح
وانكسارات ريحٍ جواد جَموح
وأنا أنت مَسْرَى غدٍ لايبوح

١ فبراير ١٩٩٠

## مساواة ... !

إعصار السيل الجامح
يجرف ما أبقى الليل
وما صنع الويلْ
تتعالى أجراس الميلاد
يهوِى الوثنِ المتأله
يحيا الإنسانُ الإله
لكنَّ اللهبَ اللافح
بعد ربيع الأعياد
يخترم القصرَ ويذرو الكوخ

وَيُسَوِّى تحت الغيم الأزرق
بين ضفيرة طفله
فى بيت مهجور
ولآلىء تاج مخمور
فوق جبينٍ أخرق
بين العاقلِ والأبله
بين الإنسان الآله
والوثن المتأله

٨ مارس ١٩٩٠

## حــرية ...

وتر متقطع
لكنَّ الوجه بَهِيّ
والعزف شجيّ
حبات ندًى عاد الدمع
والأنفاس الحَرَّى
تختلج بصدرٍ جريح
والريح رُخاء بعد النوء
تسترخى الشطآن
فى أحضان الأرض الأم

ياعشاق الليلْ
من أحشاء الويلْ
ينبثق شعاع النأى
قُرْبى للمحرومين
بُشْرَى للمقهورين
ويضج الكون بلحن الحب
وترانيم الشهداء :
حريه
حريه

مارس ١٩٩٠

## سفر التكوين

عجلات الطاحون الأسودْ
تُزْدِى المرده
تُودِى بالشبح الأوحد
لكنَّ الطاحون
قَدَر الأقزام المغمورين
لاتجزعِ
أنصت .. ودَعِ الشجو
فالأرض تدور
تأخذ زخرفها ..

تزْيِنُ بعد الطوفان
ينحسر المد
عن ملح الأرض
ويغنى العصفور الأخضر
أحلام الغد
للإنسان الصاعد من رَحِم الموج
ليعيد التكوين الأول

مارس ١٩٩٠

## ميــلاد

الليلة ذكرى أيام النصر
طوبى للأبطال
بشرى للأجيال
عيد الأعياد ومجد الشهداء
«لكن . . .»
قلها ، لاتتردد
«لكنِ الظُّا . . .»
مازلتَ تغمغم
«الطاووس»

أكملْ

«الطاعون»

من ذا نشر الطاعون ؟

«الطاغوت»

تعنى : قتل الشهداء الطاغوت ؟

«النصر ، الأبطال ، الأجيال

الحر ، العبد»

مازلنا حيرى

أسرى منطقك المجنون العاقل

قلها ، علمنا الحكمه

أوقد شمعه

قلها ، لاتجبُنْ

قلها ، ينبلج السر وراء الملهاةِ

أو المأساه

ما دمت تجادل فى أيام النصر !

واسترخى جسد الصمتْ

خلف قناع الموتْ

تحت عباءته السوداء

ثم انداح الصوت
يَقطعُنا كالسيف
مِزَقا ينثرها الزيف
يأكلها الخوف :
«فى أيام النصر
ولد الفزع الأكبر
واستعلى الشيطان
قلها ، لاترهب ، لاترغب
كى يولد فيك الإنسان»

١٩ مارس ١٩٩٠

## الميلاد الثانى

تنتصر الضحيه
ويسقط الجلاد
لتولد الحريه

## شجى على منال*

هل يرتوى التراب من عظامنا
إذا استكنْت فى يديه وَهَنا
ويصطفى الأحبابَ يقطف الشبابَ
كى يَمُدَّ عمرَه الزمان ؟
هلِ يستوى الذين يعلمون والذين لا ؟
سِيَّانِ هذا الوهم واليقين
سرادق الأحلام والأحزانِ

* منال : فنانة تشكيلية فى ربيع العمر خاضت تجربة الغربة والمعاناة ثم ودعتنا هناك بلا عودة إثر حادث مأساوى فى الطريق .

لحد الورد والكفنْ
وحكمة الجنون
الشبح المرآة والقناع والسكين
الطاعن الطعين
(الشيخ والقيثار) (متولى البحيره)*
تزاحُم الأضدادِ مغرِبُ الوثن
وصَوْلة الذيول بالدولارِ
والصحافة الصفراء والمحنْ
ولا عزاءَ ضمنا ولا (انتفاضةً)
إلا مواويل الأَحِبَّة المصفَّدينَ :
(آهِ يازمنْ)
فى شهقة الناى الرخيمِ
ينعَم المخاتل الشقىّ
وينطفى نجم المناضل البهىّ
والويلُ للشجىّ
من لَعْنة الخوَّان والجبان والدَّعىّ
أيتها الحرية القتيل
غزالةَ الضحى

---

*عنوانا قصيدتين فى ديوان (فارس الأمل) ١٩٦٥ .

ياحلمنا وظلنا الظليل
أسرى بك الرواحُ قبل أن
تنالى يا(منالُ) قُبلة المساء
يابَوْحنا وسِرّنا
وأدمَت الجراحُ وجهَ الشمس والقمرْ
ياطفلة الحب الرحيلِ عُمْرَنا الجميل

أبكيك يا (منالُ)
هذا زمن الطفولة المهيضة الجناح
كَدْحٌ ولا نوال
سُهْدُ الليال

محتَشد السؤال لاجواب
بِمقصلة الخِطاب والوصال
والفجر غيم من نواح
فى غابة النصال والدموع
حَصْد الهشيم موسم الذبول مأتم الفصول
(منال) زينةَ الصباح يا قيامةَ الربيع
حاملةَ المصباح للنجوم
من أجلك السماء أورقت براعما
وغرد اليبابُ أزهر الصبار

واليومَ من للعائدين .. للعُناة .. بعدما
ضل بنا السبيلُ
من للقادمين بعدنا ؟
بَعْدَك لا عُقْبى ولا سلوى
غالت بهاءك الملائكىَّ رحلةٌ
بلا إيابٍ رحلة الإغراء والإغراقِ
والحرمانُ فى الإغراء
آخرة المستضعفات حينا
تلفظهن للجحيم أُمُّنا الطيبة الرحيم
جَنَّتنا النضّاحة العيونِ بالهمومِ
من بعد ماتقطَّعت بها الأمانىُّ العِذاب
واستشرت الذئاب
تنفِى صغارَها مخافةَ العَذاب
فِى مسرح التوائم الأعداء والعُبدان والإماء
طُغاتنا الصغار
أمواتنا الأحياء

(منال) قد عَجَّلْتِ بالسُّرَى
فمن ترى

كسا جبينَك الحبيب بسمةَ الوداع ؟
بشارةِ الوعد الخلوب أم قتامة الوعيد ؟
الصِّلُّ فى الأخدود أم تجبُّر العبيد ؟
نمضى ولانكون
نأتى ولانحين
ياليت أنَّا نعرف (الأعرافْ)
نختار ماشئتنا فلا نَحار
(دانتى) ارتحلْ
(شيخ المعرة) ارتحلْ :
(تعبٌ كلها الحياة فما أعجبُ
إلا من راغب فى ازديادِ
إن حزنا فى ساعة الموتِ
أضعاف سرور فى ساعة الميلادِ)

الزيت يلعق الجراح ، والخليج
يطوى نشيجَ طفلة فى مفرِق الرياح
تذود عن مهادها الوديعِ عَضَّة اللئام
يخاف قلبَها الربيعىُّ الحنونَ أن يفجِّرَ الصنمْ

أن ينفخ الغداة فى الصُّورِ
لكى يقوم من ظُلِمْ
يعاف رمية الحجرْ
فى (القدس) فى (غزةَ) أعمى الشاطئين
أبكمَ .. ياويل الذى نادى .. أصم

(منال) من ترى رمى بقدك الرهيفِ
فى يديه
والباسمَ الرقراقَ فى الشِّدقين ؟
ومن ترى أنْباكِ أن طوقه الحنانُ
حول جيدك الندىّ
فلم ترى أنيابه الحِداد كالسهام

أسْلَمْتِه ريشتك الممراح
لتنفضى عنها السأم
والنفى والجراح

وتنفُضى عن وجهه المجدور وشْمَ الدم
لقاء درهمين
زكاة ماله الحرام
نِصاب أثواب الحداد



(حمامة الأيك من بالشجو طارحها
ومن وراء الدجى بالشوق ناداها ؟)*
لا أيكَ لاشجىً ولادُجىً ولانداء
شوق على أرض حمراء
عيش هباء
دُمًى خواء
كون عماء
حمامة من نيلنا مطوقه
شهيدة فى دمها مضرَّجه
ولاحِجار
ترمى بها عصابةُ الفُجَّار
فى زمن المرتزقه
فأجهش المطار
وانسدل الستار

• ١٤ ابريل ١٩٩٠

---

*هذا البيت من شعر شوقى .

## بشرى .. !!

القلب الخفاق بنور الشهداء
خطوات الجند الجَذْلَى
والفلَك الدوار بأعلام النصرِ
وأحلام العصر الآتى
وأكاليل الغار
سَرِّحْ طَرْفَك أنَّى شاء الشعراء
ألَق البوابات الفضيه
نافورات الساحات
أنهار الصُّحُف الأولى

وبنات النهر توشّحن الورد
أنصاب الأبطال الأسطوريه
رَدِّدْ سُوَر الفجر
الوطن عبير الخُلْد
والعالم خيمة نور
فيض الوجد وآلاء الحمد
الوطن الحلم المسحور
جنات المأوى
خلف تباشير الغيب
ردد .. لاتتردد
الوطن الحق الحب الحريه
الوطن الصرح الديمقراطيه
لاشجوَ اليومَ ولا حربَ غدا
الكون محبه
وعلى الأرض سلام

أقصِرْ من لغوك
يكفيك رياءٌ .. غُلواء
رقص الأفعى الحدباء الحرباء

تهليل الأقدام الصفراء
خيلاءُ ونعيب البيغاء
سِفْر الأسفار وميثاق الفقراء
عَهد معقود بين نواصى السجناء
وعد مكتوب فوق رقاب الطلقاء

أنَّى شاء الحكماء الحمقى
وصراع الناجين الغرقى
أقصرْ . . إن العدل
منفىٌّ بين شعارات المجد
بطل مكسور القلب
جرح فى الظل
والأبواق تدوِّى للمنذورينَ
صلاة فى القمة فوق الحشد
فوق رفات الشرفاء
مَرْحَى أسرابَ السفهاء

طلع الفجر الكاذبُ
واستعلى النجم السادس
فوق رؤوس الجبناء
بُشْرَى أربابَ السيف المعقوفِ

النصلِ المثلوم
فُتِحَتْ أبوابُ الليل
وأطلَّ الويل

٢٣ أبريل ١٩٩٠

## وداعا أيها الراحل المقيم

إلى روح الشاعر الكويتى أحمد مشارى العدوانى

إنْ هى إلا ومضةٌ
وامتلأْ الشراع
ليصعد المناضل الجواب
الحُلُم الوهاج
العلَم المنتصر السراج
هنيهة
وحان حين ساعة الوداع
ودوَّت الشطآنُ : لا

لن تنطوى
(أجنحة العاصفه)[1]
لا .. لن يمس الموت
منارةَ (الكويت)
(أحمد مشارى)

وتحت غيمة الضياء أجهشت
شمسٌ نعتهُ .. قمر ساجٍ .. (مشارِيُه)
واسّاقطت على الحروف دمعتان :
شجىً .. نوًى
ندًى .. حنان
(أجنحة العاصفه)
لما استوى فارسُها
وأطلق العنان

وفى المدينة التى كم ساقه الحنين[2]
كم شاقه الحلم القديمْ

---

(١) عنوان ديوان الشاعر الراحل .
(٢) إشارة إلى القاهرة حيث تلقى الشاعر تعليمه بالأزهر عشر سنين .

إلى روابيها التى كانت
سواقيها المُعِزِّيَّه
تساءلت عينان نجلاوان نيلِيَّه :
غَيْبٌ بلا أوان ؟
(مُلَّ المُقام ؟)[٣]
وانهمرت سحْب خريفيه
ريح رمادية
وكبر الأذانُ للإمام :
(أحمد مشارى)
«سألتُ حفارَ القبور :
هل ثَمَّ فى يديك جوهره ؟
قال : أنا مؤبن العصور
وما لدىَّ غير هذى المقبره !»[٤]

لِمَ السُّرَى فى ضَحْوة المساء ؟
يأَيها العَدْل الـمُجاب

(٣) مطلع بيتين مأثورين للمعرى .
(٤) مقطع من رائعة الفقيد خالد الذكر (تأملات ذاتية) ، ومثله كل السطور التى بين علامتى التنصيص الصغيرتين .

ريحانةَ الصحبِ
أُفقك أم دربي ؟
بينهما مابيننا لايبغيانْ
أم دربنا وأُفْقنا سِيَّان ؟
وآية الركبِ :
أن يلتقى الجمعانْ
صنوانِ لا... لايشردانْ
أنت الجناحان اليدانْ
أنت القوادمْ
وأنا الخوافى
وعَد المكانْ
خلَف الزمانْ
إنى قريب من قريب
هيىء لنا العَرش المجيد
ضنَّ المكان
جفَّ القليب
جاد الزمان
هيىء لنا العُرس المهيب
عرس الشهيد
غاص الصليب

فليجمع الله الشتات
يأيها الغادى الحبيب
(أحمد مشارى)
«أيتها اللؤلؤة اللماعه
الفجر آت لك بعد ساعه
فانتظرى شعاعه»

يأيها الداني القَصِىّ
مشعلَنا النجم العَلِىّ
ياأَلْلمروءات فتى قُصِىّ
خلعتَ زهدا شارتك
مُتَّشِحا بشملتك
لم تنتظر فى دَمِنا بِشارتك
إشارتك[٥]
«باسمكِ ياقيثارةَ الخلود
أجعل قلب الموت معبدى
وموكبى يختال فى منازل الغدِ»
متى يظلنا غدٌ ؟

---

(٥) إيماء إلى قصيدته (إشارات)

ياطائرا للأبدِ ؟
«أنا ومن أنا ؟
سجين الأجل المحددِ
ظهرت فى دفاتر الأمواتِ
قبل مولدى»
لبيتَ داعيَ الذرى
سلَمتَ طوَّفت استلمتَ رايتك
«السيف والحريه»
ماذا لو انَّك انتظرتنا ؟
ياعاشقا للمستحيل
الشمس لايحملها صقر أحَدْ
رايتُها يحملها
ألف مُفَدٍّ من ( مَعَدُّ)[٦]
مليونُ منذورٍ ، لمن يهوَى وُلِدْ
برق على رأس النجودِ
والصحارى والوهاد ، رعد
(مطر
مطر)[٧]

---

(٦) الجد الأعلى للعرب .
(٧) اللازمة المشهورة للقصيدة السيابية .

عجُلتَ بالسُّرَى
لم تنتظر حتى نرى
سناءك البهيَّ يغمر الأوان
سنًى .. مُنًى .. أمان
تعود حتى ألتقيك
لتنتشى بعطر وجدك الحميم
فى (ساحة الحسين)
ما (بين قصرين) وبين قبتين
أدنى حمى (سبط النبى)
ونحتسى شاى المقيل
ننشق روح النَّدِّ والكافور

تبتاع عودا من بخور
من عتبات (الشافعىّ)
وصهبة المستشفِعين
بحب (آل البيتْ)
كرامة (للسيدهْ)
موجِدَة للعارفين
من نور (زين العابدين)
نقرأ آى الفاتحه

نصغى إلى (شمسِ الأصيل)[8]
على جِفافِ جدولٍ مضفور

وراء مشربيةٍ ، طَرْف خجول
خد أسيل
وجه قمر
قدّ نضير

تضاحك الطفلانِ فينا
الزمن القاسى استبد
جسم كأوراق الخريف ترتجف
نبع يجف
(لا أشم الريحان إلا بعينى) :[9]
قلب يَجِدْ
يد تُجِفْ
و (النّفرِىُّ) فوق ربعنا يطل
روحا منيفا يشتعل
عقلا شهابا لايضل

---

(٨) أغنية لأم كلثوم .
(٩) مأثورة تراثية .

(إذا اتسعت الرؤيا ضاقت العباره)[10]
ورقرق الغدير
وانسدل الستار

لم تنتظر حتى نراك
تعود ألتقيك
ونحتسى رحيق عهدك المقيم
تنشدنى فى ضوء نخلتين :
«تلك السكاكين التى
تذبح قلبى كل حين
كانت بقايا قصةٍ
كتبتها بدمى المسفوكِ
فوق الطين
أنا غريب العالَـمِين
زرعت فى الدنيا شكوكى
وعشت فى يقين»
تصغى إلىَّ بين مقطعين
تلاقيا فارتجفا

---

(١٠) مقولة للمتصوف الكبير النِّفَّرِىّ .

تآلفا نضوين حتى نَزَفا :
(حين اقتسمنا مهنة المنفى
كان الهواء والتراب صخرةً
مِلْءَ الضلوع
كانا تراتيلَ الدراويشِ
عجينَ الفقراء)[11]
معانِقا كان نسيمُ المنحنى
طيفُ السَّنَى
مراودا عيون شاعرَيْن أدمنا
مواقفَ التذكار
وأعلنا فى الحىّ :
حيَّ على (انتفاضةِ) الأُلى
تناثروا ليجمعوا الحِجار
وانتظموا ليُسقطوا الصنم
حيَّ على ذكرى غزالات الفدا
بشرى صباحات المسا

أفديك .. لا .. ياأللشقا

(١١) من قصيدتى (مواويل النيل المهاجر) .

قد ضاع حتى الحلْم . . لا
وئد الهوى المنشود
ياطيفىَ الموعود
لاترتحلْ
خفف خطاك
أوقف جواد الوقتْ
الموت . . لا
أطفىء شهاب الموتْ
زرنا غدا
الوعد حق
لتنتشى بعطرك القديم
عبير ملح الأرض أبناء السبيل
وجد المريدينا
عشق (الحرافيش) التى ليست تضل
مهما تردَّت فى شباك الفجره
الحُمُر المستنفره
ريح العظام النخره
نمضى معا
نستنطق الذى هوَى ولم يزل
يُلْهبنا سحرَ الذى كانا

يُلهمنا صراخُ موتانا
أنينُ أحيانا
تمسك أيدينا على جمر الغضى
أغلى ضحايانا

موال نيل من بعيد
لحن كويتيّ شجى
ناى فراقٌ يهيج
اليومَ لاشجوَ ولانشيج
نم فى سلام
حلما على صدر الخليج
تحنو الرياح السافيات والهجير
بَردا على إهابِهِ
نورا على الوجه الوديع
شذًى على أبوابِهِ
مُضمَّخا بالشِّعر والنشيد
للعلَم الحر المجيد[١٢]

(١٢) إشارة إلى أن الفقيد صاحب كلمات النشيد الوطنى للكويت .

نم فى أمان
حمامةً مطوقه
تستشرف الأرضَ الحرام
آن لها الرجوع
نسرا عصاميا أشمَّ يلفظ الرمم
مطوِّفا بين الأعالى نافخا
للنار فى قاع الظُلَمْ
محتضنا روح القممْ
يعاند العدْم
ويرسل الدِّيَمْ
نُعْمَى على المستضعفين
بُؤْسَى على المستكبرين
والراكعين الساجدين
للوثن الفج الرجيم
«الحشرات فى خيوط العنكبوت

. . . . .

تموت بالمجان
على أحذية السلاطين
ويرفل الخصيان
بحلة النياشين

فى زمن دولته
عمامة وعسكر»

حَىِّ الجبلْ
(أحمد مشارى)
حى (انتفاضة) العلَمْ :
(أجنحة العاصفة)
«كتبت أسطرا على الورق
ومرت الريح بها
فأصبحت دخانا
وحينما أشعلتُ قلبى
فاحترق
وجدت أسطرى
تفجرت نيرانا»

يوليو ١٩٩٠

## مشهد مسرحى

الجوقة :

مستبشرون الساقُ تغرى الساقْ

صوت ١ :

الحُرُّ يغرى العبدْ :

أَضرِمْ عناق

العبد يغرى الحر :

أَحْكِمْ وثاق

العبد يغرى العبد

العبد يفدى الحر

الجوقة :

أسدل ستار الوقتْ
أوقد شموع الصمتْ
أسدل فإن العصر خسر
أوقد فإن اليُسر عُسْر

صوت ٢ :

من ذا هوى بالنجم عن صهواتِهِ ؟
من ذا أتى بالصرح من جنباتِهِ ؟
الهدهد المغرور أم
ذئب الفلا المغمور ؟
بلقيس تهدى عرشها المرتد
تَعِلَّةً للأسر
تميمةً للمجد
للبيت . . للأركان
للبيت رب

صوت ١ :

ضاعِفْ لنا القربان
هَيِّىءْ رحيقَ الحان
أطلِقْ نذورَ الجان

إبليس يحدو بالأغانى اللحد
فاستفتحوا بالحمد
والرجم للشيطان

الجوقة :
(أَطبِقْ لظى
أَطبِقْ جَهام)

صوت ٢ :
هذا أوان المد
قل للمدى يمتد
قل للدجى تشتد
الصرصر النكباء والقرصان
الرُّخُّ والغِيلان والغربان والطوفان
قارونُ بالأجناد
فِرعونُ ذو الأمراس والأوتاد
هامانُ والجلاد
(إن الأراقم لايطاق لقاؤها)
واستنفروا
ليلا لأسراب الحمام

الجوقة :

أسدل ستار الصمت
أوقد شموع الوقت

صوت ١ و٢ :

فاض القليب
صبحا بأشلاء العبيد
أبكَى اليتامى والأيامى والسبايا السود
فاستضحك البِيضُ الكُماةُ الصِّيد
واستبشروا
واستغفروا ربَّ الجحيم
واستمطروا غَبْرَ الحُطام
غيثا على قبر العراه
بُشرَى بأثواب النعيم
يومَ السلام

١٢ سبتمبر ١٩٩٠

---

(١) القليب : البئر

## أطفال الحجارة

بالأمس مرت هاهنا
ريح الشمال
ولم تزل شفاهها وَسْنَى
اسكندرية التى كم راودتنا
ماتزال
تميمةً مسحورةً .. لحنا
أُشْبِهها :
طول السُّرى .. حلما قديما
عاشقَيْن افترقا

وثائرَيْن اعتنقا
اسكندرية التى تناثرت
كرومُها البهيَّة الظمأى
أسرابها . . أسرارها الأسرى
تشبهنى
مغامرَيْن أبْحَرَا
أقنعة الذكرى

يطلع (صِدِّيق) على مويجة حيرى
فتطمئن تحت طيفِهِ

محتضنا ضلوع عودهِ . . وشاحَهُ
حُرًّا
يبسم لى
يغمرنى شِعرا
حنانه . . حنينهُ
يمطرنى غمامةً حُبا
يحفّ بى حمامةً عَتْبا
لِمَ الشجىِ يا بلبلى ؟



لمن هجرت الوطنا ؟
الشمس في العينين
ونجمنا مِلْءُ اليدين
فمن ترى روَّعنا ؟

يطلع (صِدِّيق)* على غوارِبِ الأُفُقْ
نسراً أغر
يمدُّ لى جناحَهُ
منوِّرا ليلى
ويختفى خلف الشفق
مخلِّفا وراءه بحيرةَ السهاد
طيفا على ميعاد :
أن نلتقى
طفلين من حجارة تفجَّرا
ليحفُرا نهرا

الاسكندرية ١٩٨٨

---

* محمد صديق ، مؤلف وعازف موسيقى مبدع عاش ومات مغمورا بالاسكندرية سنة ١٩٧٩ .

# سهرة فى ضوء الحجر

الليل لنا
كم غاضبنا الشمسَ لنلقاهُ
ونضيءَ القلب بنور العشقْ
أطفأناها كى نحياهُ
رهبانا فى حان الليل
ونبث الفلك الحانى الوسنان
ألحانَ الشوقْ

السهرة حانت

ضوء خافت
عِرس نجوم وتجلِّيات سحَرْ
ياللّيل الساجى النشوان
بعبير الكرَوان
وعناقيدٍ زهْرٍ وحنينٍ شِعر
لكنَّ الربوةَ حالت
مالت حتى غامت
كانت خضراءَ العطر
مابال الظل الأسود
ينهب لون الورد
أنفاس الشدو
يلقى روحينا فى مرسى الشجو
حانَ غروب الحان
فالأرض عقيم
والأفق بقايا طير . . كان هنا
ذكرى ناى . . بستانٍ . . إنسان
ماذا تخفى الليلة من اسرار
والكون سديم

أطيافُ نُذُرْ :

أسدَلَ جفنيه النجمُ الثانى
غاب النجمُ الأول خلف شموع سوداء
وبكى النجم الآخر
هجرتْنا كلُّ قناديل الطُّنُف الشرقِى
كل عصافير القوس القزحىّ الأَلق الوردى
وفراشات الربوه
حتى أطفال الأنجم
ترقبنا خلف الشرفه
تأسى تنأى فى صمت
باتت أيدينا . . أعيننا جوفاء
ومرايانا شط معتم
ظِلٌ مُرْبَدٌ يجثم
وبكى الراحل أهلَهْ
بين شموع النجم الأول
ودموع النجم الآخر
ريحٌ حبلى بالموت

قالت لحظة وَجْد
السمع الوِرْد
البصر العَهْد
فاصعد
أرهفْ سمعك لاشجوَ ولاشدو
هيء للنبأ الآتى من قلب الليل
دقاتِ القلب :
اللحد المهد
فى (الضفة) هبطت نجمه
أرسِلْ طرفك
هاهى ترنو
ومضة نجم يعلو (غزه)
ها هو يدنو
كى يبزغ من حضنِ مُخَيّم
فوق بُراقِ محمد



ألقى حجرا
صارت كل قطاة نَسرا
طارت .. أهدت
دمَها .. وردا

الليل لنا
ولنا الويل
مرحى أبناءَ الطوفان !!
من منكم ينشقُ عطر الورد
يذرو ما غرس الشيطان
بشرى للأحياء اليومَ القتلى الغد !!
حتى نُلقى حجرا حجرا
فى عين الطاعون
ونغيث الغرثى الغرقى
طوبى للأحباب الناجين
للغرباء الغُيَّاب المجهولين
للماضين الآتين
طُوبَى للسارين إلى عرس فلسطين

## ترنيمة باسم طفل الحجر

أعِدْ رسمَ عينيك لن تُطْلِعا
سوى صورتِك
تقلّب وجهك فى كل درب
أمام الخطى
وراء البدايات والمنتهى
لترصد سر التعب
وأين اختفت صيحتك :
لتذهبْ رياحُ الشتات
ويخضلّ زهرُ الغضبْ

إذا حاصرتنا ذئاب الثلوج
فلن تشرق الشمس فوق المروج
بغير زفاف النجوم لفجر جديد
ووردة حب لذكرى شهيد
وحرية للجموع

سيزهر هذا النجيع
فراشات عشق
عصافير مهد وليد
بوادٍ بعيد
وتستضحك الأمهات
لعودة أكبادهن
وبوْح الصبايا بسر الدموع
وما ادخرت فى الحنايا
لعرس الربيع

سيلتئم الجرح قبل الغروب
وتندحر القرية الظالمه
مياه المحيطات لا لن تجف

وصوت الملايين لايرتجف
صباحاتها ملحمه
وماشفًها من جراح
مصابيح ليلاتها القادمه
فهييءْ يراعَك لاينقصفْ
سيرحل هذا الرحيل
تألم . . تعلم
فإن الحجارة تهدى سواء السبيل
إذا ساورتنا الرِّيَبْ
وتنقضُ صاعقة : لا تخفْ
إذا اغتال أصواتَنا المرُجفون

ستمطر أحلامنا أغنيات
لأطفالنا الصاعدين
ويغدو انفلاق الحجر
ينابيع صحرائنا
منارا على بحرنا
لِملاَّحنا . . للمغنى الضرير
نجاوى لأحبابنا فى ليالى القمرْ

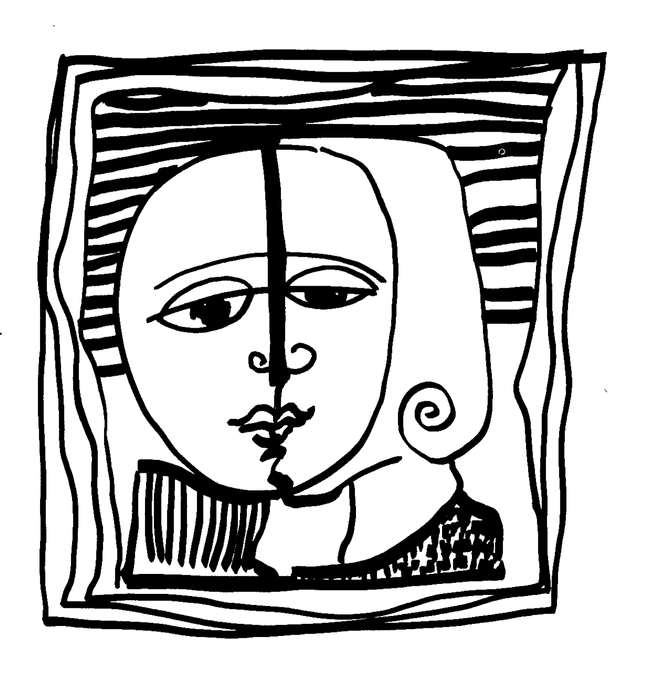
كِتَابا لثوَّارنا العائدين
سيرتد أسطورةً
لقهر الطغاة ونصر العناه
وترنيمةً باسم طفل الحجرْ

٢٥ أكتوبر ١٩٨٨

## طيـــف

دمعة للسرورْ
دمعتان لحبٍ قديمٍ
ويُتم مقيم
من ترى أترع الكأسَ حتى تغيم ؟
سأمٌ .. حيرةٌ
أم حنين الشريد ؟
أتراه اختلاج الجنين
أم هوان السجين
والنضال العقيم ؟

ما الذى يُنبت الشوكَ بين الجفون
ويُهيل رُكامَ السنين ؟
ما الذى ينبت النارَ فى صخرة من جليد
ليقوم العبيد ؟
تَخِزُ الأسئله
وقصيدى الطعين
كلما اشتقت لَهْ
جاوبتْنى القوافى : اتَّبِعْ
خطوها ، غَنِّها ، عَلِّهَا
ها هنا تستمعْ
نأمةً من نِداك الحزين :
يا التى سكبتْ فى الفؤاد أغاريدها
ثم غابت وبِتُّ أراعِى الصَّدَى بعدها
السموات مهد لها
والغمام دَمِى المستعانُ لأحيا على طيفها
والأغانى دمى المستعار
من ترى ضمها
حينما أرسلت طرفها
وأمالت ضفائر عن جسمها
ثم نادت لنجلو عنها الستار



ونفك إليها الحصار ؟
ها أنا هائمٌ
والذى أشتهى لايُنالْ
حجر فى يدى
من يَدىْ طفلةٍ
طيفها نائمٌ
بين خيطَىْ دَمٍ مُعشبٍ
راية فى اخضرار المدار
الندى ناعمٌ
والردى جاثمٌ
وبقايا حروف اسمها
فوق كومة نار
وشظايا نهار

يا التى سكبتْ فى الفؤاد أغاريدها
ثم غابت وبتُّ أُراعِى الشجَى بعدها
السموات مَهد لها
ولنا نعيها . . . والشعار !!

## مقاطع من حجر الانتقاضة

الصبِّى المَشُوق إلى نجمةٍ
وُلِدَتْ فى ليالى المحاق
من عناق الندى والردى
وسنا شمعةٍ
فى الهزيع الأخيرِ من الشجر المحترقْ
من القمر المستَرقْ
من جباه الرجال
فى مرايا الغمام التى أورقت
يوم حُمَّ الفراق

وردةً .. جمرةً
أيديا لم تسلم
لأفاعي التلالْ

البحار التي سُجِّرتْ بالجماجمْ
والعيون التي فُجِّرتْ
بصراخ الحمائمْ
لغة الرُّضَّع الأولينْ
وعلى القادمين سلام المقابرْ
وصلاة المنابرْ
الصبايا سبايا يهوذا
وبغايا «سَدُوَم» عذارى حرائرْ
يوم تُبْلَى السرائرْ
بالحِجا والجنون
في حمى العصبة الآمنين

وطنٌ مستباحٌ محرَّمْ
مُفْتَدًى ـ لايساومْ ـ
بثياب العروس التي خُضِّبَتْ

بالدَّمِ المُستحَب
بالهوَى المغتصَب

الجواد الخشَبْ
حُلُم لم يكن لصبيّ «الجليل»
النسيم رُخاء عليل
شاهد أن شـيخا هوى
كومةً من ركامٍ .. نجيع
كان يهفو لمَوْتٍ بغزة ساجٍ بهيج
آخر المجتلى طيف طفل وديع
سابح فى سماء المروج
حالم بجياد الضحى

الصبى المشوق إلى نجمةٍ
فوق شط المخيَّمْ
زهرة .. سَلة من محار
لم يزل مُفْعَما
طالعا بالردى
من ليالى الحصار

طائرا نازفا فى جناح الأصيل
مونقا فى شفاه الصباح
مُثْقَلا بالحجار
يبتنى بيت حب
فوق غصن صغير معذَّب
باجتناء الحقيقة من كبد المستحيل
واجتلاء الحنان على صدر أم

الصبى النبْىّ
الصبِّى «الجَليل»
الصبِّى «الخليل»
الصبى البهىّ المقاومْ

القاهرة ٢٦ ابريل ١٩٨٩

## لاتسأل «غزة» عن طير البحر

حجر من بعد حجر
ويقوم الصرح بأيدى الأطفال

لاتسأل (غزةْ)
لاتسأل شاطئها عن طير البحرْ
ومَحار لم يتقاذفه الأحبابْ
صبيانٌ وبناتٌ أتراب
ورمال قصورٍ ظمأى
لأناملهم . . تسقِي . . تبنِي

حتى ترتقع الأمواج
وتطلِّ عليهم فى شفق الورد
(ستّ الحسن)
أحلام . . أبراج
ويدٌ ضُمَتْ فى يدْ

لاتسألْ عن طير البحرْ
شاطىء (غزهْ)
غاب السِّربْ
بات الحب الصدَّاح صدى
أضحى لحنا . . شجنا
لاتسأل :
أين نوارس (غزهْ) ؟
عاد الشط الممراح شريدا
بات الحب وحيدا
لم يطلع فجرْ
لاتسأل :
أين فوارس أدنى عهدا بالمهد ؟
والساحات الجذلى انطفأت حزنا
لم يطلع بدر

لانجمَ ولا أسحار
البحر ، الرمل ، الأسرار
هجرتها الأطيار
جمعت أسراب حِجار
ومضت تعدو .. ترمى
إعصارٌ .. إعصار
لاغارَ يروِّعها .. لانار
لانارَ ولادم
يُطفى وهْج الحلم
إصرار ... إصرار
رجم الأفعى حتى تخضر الأشجار
تغمض عَيْناً أُم
وتعود ديار

حجر من بعد حجر
ويقوم الصرح بأيدى الأطفال

نعش من ورد
وأناشيد

ضخَات رصاصٍ حول المهد
وزغاريد

حجر
بذره
حفنة دمع .. شجره
وتطلُّ على الأفْق تلال
حجرٌ
غيمة
ويضيء هلال
علَم بدماء الأبطال
بيت للشعب بأيدى الأطفال

لاتسأل : أين عصافير الساحةِ
فى (نابلس) ؟
واسأل موتاهم .. جرحاهم
عن سر النصر
واسمع موال فلسطين
يتغناه الزَّغَب الأخضر

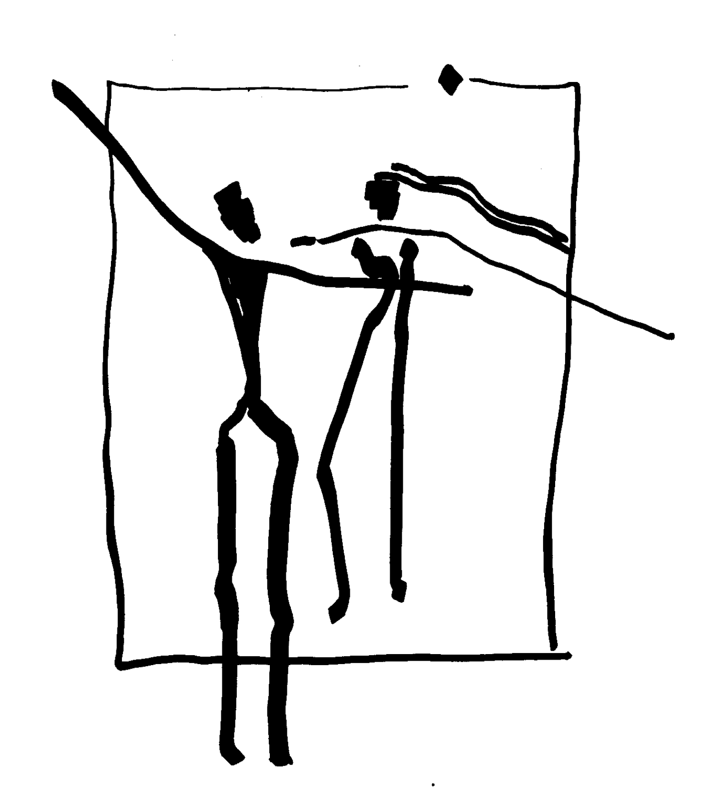
حجر من بعد حجر
ويقوم الصرح بأيدى الأطفال

سيعود الوطن الضائع فى بضع سنين
والأطفال الأبطال سيحتفلون
كانوا عند الحجر الأول
فى العاشرة من العمر
عادوا يوم النصر
والصرح على أيديهم
فى العاشرة من العمر
يمشون على ماء النهر
أفواجا أمواجا ينتشرون
يتنادُون على ذكرى العيد الأكبر :
الليلة عرس الحب
لاتضربْ
أشعِلْ شمعه
واسكُبْ دمعه
من فرط سرور بالنصر
لا رَمْىَ اليوم
وغداً لا سَعْىْ

إلا من يشدو فى نابلس
من يسقى .. يبنى فى ( غزه )
رملاً .. قصرا
حجرا .. حجرا
أمواجا .. أبراجا
من يفتح دفتره للدرس الأول
يتهجى : نونٌ صادٌ راء
لفلسطين
فى العام الأول بعد النصر بجيئون
فى العام العاشر فى العام العشرين
فى العام الألف

حجر من بعد حجر
ويقوم الصرح بأيدى الأطفال

مازلنا نأتى نرفع رايات النصر
أكبرنا فى العاشرة من العمر
أصغرنا فى العاشرة من العمر
صبيانٌ وبنات



أحبابٌ أتراب
أحياءٌ شهداء

-●-

حجرا من بعد حجر
قام الصرح بأيدى الأطفال

١٠ مارس ١٩٩٠

## الفارس الرجيم والرؤيا

شُلَّت رُماه
شاهت وجوهٌ للشِّياه
فاستذأَبَتْ رُعاه
واستضحك النعاه
على ذوائب الجبلْ
لما بكى الحُداه
ثم استوى الفُلْك على الرقاب
وانفجر الجُودِيّ
رهْط مَعَدٍّ منتدى قُصَيّ

بين مرايا الكهف والسراب
لاقيسَ لا ليلى ولا طلل
لاقمرَ البيداء لاجريرَ والكُمَيْت
شُدَّت على الأعناق أطواقُ النجاهْ
وعاد بعد ألف عامٍ قومُ عاد
السندباد فى المزاد
الرُّخُ مَيْتْ
لا وقتَ للحداد
الشبح الطاغوت والطاعون
سقْط القُرون غيُّها والمقتْ
متى يضج الصمتٌ
ويسقط المحاق يا عراق ؟
الفارس الرجيم يستحم فى النجيعِ
يستجمُّ بالمداد يستخف بالجياد
يطاول النياق
فوق حقوق الزيت والرماد
تبت يدا حمالة الحطب
يصاول السحاب والسَّموم والأشلاء
مُدَّرِعا بأوجه الأطفال والنساء
أقنعة الموتى

حبائل الحمقى
والشهُب الغرقى
منتحلاً أرجوزةً للمصطفى :
(أنا النبيُّ لاكَذِبْ
أنا ابن عبد المطلبْ)
تبَّتْ يدا أبي لهب
أباح مُلك (بابل) المنيع للشيطان
ليشتفى من عرضه الصديع فى القتام
مناصرا صهيونَ باسم العربِ
مجلجلا فى السحبِ
مُلَوِّحا بالـمَنِّ والسلوى
لرحلة الجياع فى جنته العقيم
والمدُن الأطلال
بين طبول الريح والهشيم
والمرفأ الخراب والمأوى
ظل الجحيم
ذل السؤال
غيابة المنفى
وآهِ يا عراق
ياصرخة السياب فى الخليج والنشيج

فى قبضة العُباب
والقابعين بالوصيد
الراتعين فى عروش الإفكْ
مُغَلَّقى الجباه والصدور بُكْماً
مُوصَدِى الأبواب صُمَّا كالذئابْ
عُمْيًا كأسراب الجراد
متى عرفتَ السُّمَّ زادا للعناةِ
ياعراق
متى نذرت كأسه الدِّهاقْ
شِدْتَ القلاع الشُّمَّ للشَّتاتْ
وسُقت للمنيَّة الغُرَّ العِتاق
وانت واهب الحياة والفرات
متى وُئِدت ؟
باءت غزالاتُ النقا بالصمت
وأنت سر النخلة الأولى
وما كنت الفتى للموت
ما كنتَ فينا المارقَ المُنْبَتَ
أُحُدْ
أُحُدْ
ما كنتَ عبدا للردى ما كنت

تبت يدا وَحشيّ
وَعَدْتَ رميا بالقِسيّ
لقاتلي طفلِ الحجرْ
وصانعي القربان مِنْ دَمِ الشهيد
وعُدْتَ جُحْرَ الصِّلِّ والمرتد
تبت يدا مسيلمه
تبت سجاحُ بَدَّلت إهابَها أفعى
ويحك ياعراق
يا أيها البحر الشقيّ
شُدَّت على الأعناق أطواق النجاه
وغامت الرؤيا

اكتوبر ١٩٩٠

من ديوانه (كل نعيم شجر) للشاعر حسن فتح الباب
صرخة في وجه السفاح صدام حسين غداة
غزوه المشئوم للكويت

## الفهرس

## دواوين الشاعر

| | |
|---|---|
| ١ ـ من وحى بور سعيد | القاهرة ١٩٥٧ |
| ٢ ـ فارس الأمل | القاهرة ١٩٦٥ |
| ٣ ـ مدينة الدخان والدمى | القاهرة ١٩٦٧ |
| ٤ ـ عيون منار | بيروت ١٩٧١ |
| ٥ ـ حبنا أقوى من الموت | القاهرة ١٩٧٥ |
| ٦ ـ أمواجا ينتشرون | بغداد ١٩٧٧ |
| ٧ ـ معزوفات الحارس السجين | دمشق ١٩٨٠ |
| ٨ ـ رؤيا إلى فلسطين | دمشق ١٩٨٠ |
| ٩ ـ وردة كنت فى النيل خبّأتها | تونس ١٩٨٦ |
| ١٠ ـ مواويل النيل المهاجر | القاهرة ١٩٨٨ |
| ١١ ـ أحداق الجياد | القاهرة ١٩٩٠ |
| ١٢ ـ محاكمة الزائر الغريب «مسرحية شعرية» | تحت الطبع |

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣ / ٤١٨٨
ISBN 977 - 01 - 3343 - 9